مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الأَوْبِئَةِ/ دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّة

(كُورُونَا - (COVID-19) أُنْمُوْذَجَاً)

إِعْدَادُ البَاحِث

الدُّكْتُوْر: سُلَيْمَان فَهْد خَالِد الخَوَاطِرَة

أُسْتَاذُ العَقِيْدَةِ المُسَاعِد بِجَامِعَةِ القَصِيْم

المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّة السُّعُوْدِيَّة

مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الأَوْبِئَةِ/ دِرَاسَةٌ عَقَدِيَّة (كُوْرُوْنَا-(COVID-19) أُنْمُوْذَجاً)

سُلَيْمَان فَهْد خَالِد الخَوَاطِرَة

قسم الدراسات الإسلامية –كلية العلوم والآداب – الرس - جَامِعَةِ القَصِيْم - السُّعُوْدِيَّة

البريد الإلكتروني : a.suleiman@qu.edu.sa

المخلص:

يهدف البحث إلى بيان موقف المسلم من الأمراض والأوبئة المعدية عموماً "فايروس كورونا (COVID-19)"، خصوصاً، ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. المقدمة وتشتمل على موضوع البحث، ومشكلته، وأهميته، وهدفه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته، والدراسات السابقة. منهج البحث: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي. يتناول البحث تعريف المفردات المتعلقة به- كالوباء والألفاظ ذات الصلة كما تم البحث في أصل الوباء، والحكمة من هذه الأوبئة التي تُصيب الإنسان بعامة والمسلم بخاصة وموقف المسلم من الأوبئة المعدية ومنها "فايروس كورونا (COVID-19)"، من ناحية عقدية. وجمع الأدلة الشرعية التي قد يفهم منها التعارض في الإصابة بالعدوى والتوفيق بينها. وبين الباحث بأن الإصابة بالأوبئة المعدية كله بقضاء الله وقدره، والعبد مأمور باتقاء الشر إذا كان في عافية، وألا يلقي بنفسه في التهلكة، كما وأشار البحث إلى موقف الإسلام من الحجر الصحي.

الكلمات المفتاحية : مَوْقِفُ - المُسْلِمِ - الأَوْبِئَةِ- عَقَدِيَّة – كُوْرُوْنَا - (COVID-19)

The muslim's position on epidemics / a nodal study (corona-(covid-19) as a model)

Suleiman fahd khalid al-khawatra

Department of islamic studies - college of science and arts - al-rass - qassim university - saudi arabia

E-mail: a.suleiman@qu.edu.sa

Abstract:

The research aims to clarify the position of the muslim regarding infectious diseases and epidemics in general, "coronavirus ((covid-19", in particular, and the research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion. Research methodology: inductive approach and analytical approach the research deals with the definition of vocabulary related to it - such as the epidemic and related terms, as was the research on the origin of the epidemic, the wisdom of these epidemics that affect humans in general and muslims in particular, and the muslim's position on infectious epidemics, including the "corona virus" covid-19", from a doctrinal point of view, and collecting legal evidence from which it may be understood the contradiction in infection and reconciling them. The researcher stated that the infection of infectious epidemics is all by god's decree and destiny, and the servant is commanded to avoid evil if he is in good health, and not to throw himself into death, as the research indicated the position of islam on quarantine.

Keywords: the position of the muslim - epidemics - nodal - corona - ((covid-19))

المُقَدِّمَةُ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن ما وقع به العالم منذ نهاية عام ٢٠١٩م من مصيبة عامَّةٍ طامَّةٍ عمَّت أرجاء الأرضِ؛ تمثَّلت بانتشار مرضٍ خطيرٍ مُعْدٍ أُطلق عليه "فايروس كورونا (COVID-19)"، الذي لا يقف عند حدود الدول، ولا يترك مكاناً إلا ودخله وأخذ منه العديد من الأنفس، وترك البعض يصارعون الموت والآلام، بالإضافة إلى ما يرافقه من استمرار للأعراض المختلفة التي تصيب الإنسان حتى بعد الشفاء منه كما يقول أهل الاختصاص.

لغاية إعداد هذا البحث بذل العلماء جهوداً جبارة وكبيرة للعمل من أجل وقف تقدُّم وانتشار هذا الوباء والقضاء عليه، وإيجاد العلاجات والمطاعيم التي تُنهي هذا الوباء من أساسه.

ورغم امتلاك الدول المتقدمة إمكانيات ضخمة مادية وطبية، فالكوادر الطبية في معظم أرجاء العالم قد استُنزفت بشكل رهيبٍ، وامتلأت المستشفيات بالمصابين بالوباء، وأصيبت مظاهر الحياة المختلفة بالشلل التام تقريباً، وتعطلت مصالح الناس، ووقفت التجارة والصناعة وكل مرافق الحياة، ومُنع الناس من الخروج من بيوتهم نتيجة الحَجْر الصحي، وتعطلت حركة الطيران ووسائل المواصلات المختلفة، وأغلقت كثير من الدول على نفسها، كما وفُقدت الوظائف؛ مما أدى إلى انتشار البطالة والفقر والحاجة والعَوز، وانتشرت مظاهر سلبية كثيرة في المجتمعات كخوف الناس من الاختلاط ببعضهم بعضاً، ومُنِعَت المصافحة بالأيدي والتلامس بالأجساد وأصبح الناس في حرجٍ

شديد وضيق، والكِمَامَة ووسائِل التعقيم ملازمة للأفراد في حِلِهم وترحالهم.

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ ليتحدث عن هذا الوباء تعريفاً به وببعض المصطلحات ذات الصلة به، كأصل الوباء، وبيان موقف المسلم من الوباء والابتلاء والعدوى، ذلك أن المسلم بصبره والتزامه بما يُطلب منه من قِبَل الجهات المختصة بما يُسمى "الحجر الصحي" يقلل معدل الإصابة وانتشار الوباء بين الناس، ويحمي نفسه وأهله ومجتمعه من أن تصيبهم هذه الأمراض ...

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال الآتي:

أولاً: تشجيع الدراسات حول النوازل المستجدة والعمل على توضيح بعض المفاهيم المرتبطة بها من ناحية عقديه.

ثانياً: بيان رأي العلماء فيما يخص موقف الإسلام من العدوى وكيفية انتقالها، والتوفيق بين الأدلة القائلة بانتقال العدوى بالملامسة والمخالطة والأدلة القائلة بعدم انتقالها بالملامسة والمخالطة والتوفيق بين الأدلة.

ثالثاً: بيان سبق العقيدة الإسلامية على القوانين الوضعية والأنظمة المعاصرة بخصوص كيفية التعامل مع الجائحة- ما يُعرف بالحجر الصحي-.

أهداف البحث:

أولاً: بيان المقصود بنازلة جائحة "فايروس كورونا (COVID-19)".

ثانياً: بيان أهمية العقيدة الإسلامية وأثرها على المسلم عند حدوث النوازل.

ثالثاً: كيفية فهم النصوص الشرعية التي قد يُتوهم منها التعارض وخاصة في العدوى وطرق انتقالها.

مشكلة الدراسة:

أولاً: بيان المنهج النبوي في كيفية التعامل مع النوازل والجوائح من خلال الأدلة الشرعية.

ثانياً: تصحيح نظرة المسلم إلى قضية الوباء من ناحية عقدية بسبب انتشار بعض المفاهيم الخاطئة المتعلقة بطرق انتقال العدوى.

ثالثاً: كما وتكمن مشكلة البحث في أن المسائل الواردة في هذه النازلة جائحة "فايروس كورونا (COVID-19)"، تحتاج إلى تأصيل عقدي في التعامل مع المصاب بالوباء والمرض المعدي.

الدراسات السابقة:

في حدود اطلاع الباحث وبعد مراجعة المكتبات المختصة والشبكة العنكبوتية، لم يعثر على أية دراسة تحمل العنوان أو المضمون ذاته كدراسة علمية مستقلة ببيان مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الأَوْبِئَةِ وربطها بجائحة "فايروس كورونا (COVID-19)"، وتأصيلها من ناحية عقدية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته المنهجين الآتيين:

أولاً: المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال:

١. جمع النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة من الكتاب والسنة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيكتفي الباحث في تخريجه عليهما، وإن كان في غيرهما خرجناه من المصادر المعتمدة عند أهل السنة والجماعة.

٢. مراجعة كتب التراث الإسلامي، وانتقاء النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

٣. التعريف بكل من الوباء والألفاظ ذات الصلة بـ"فايروس كورونا (COVID-19)"، من خلال المصادر الأصلية المتاحة.

ثانياً: المنهج التحليلي:

حيث يُعنى بوصف موضوع الدراسة، من خلال جمع المعلومات وإخضاعها للتفسير، والنقد، والاستنباط.

خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وأهميته، وأهدافه، ومشكلة الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التَمْهِيْد: وَفِيْهِ مَحوران:

المِحْوَرُ الأَوَّلُ: التَعْرِيْفُ بالوباء.

المِحْوَرُ الثَّانِيْ: التَعْرِيْفُ بالألفاظ ذات الصلة.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ: مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنْ الوَبَاءِ.

المَبْحَثُ الثاني: مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الابْتِلَاءِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى من الابْتِلَاء

المَطْلَبُ الثَّانِي: الصَّبْرُ عِنْدَ الابْتِلَاء

المَبْحَثُ الثَّالِثُ: طرق انتقال العَدْوَى حسب الأدلة الشرعية.

المطلب الأول: الأدلة على عدم انتقال الوباء بالعدوى.

المطلب الثاني: الأدلة على انتقال الوباء بالعدوى.

المطلب الثالث: التوفيق بين الأدلة.

المَطْلَبُ الرابع: الحَجْرُ الصِّحِّي فِي الإِسْلَام

الخَاتِمَةُ: وَفِيْهَا أَهَمّ نَتَائِجِ البَحْث.

المصادر والمراجع

الفهرس

واللهَ أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يحفظنا بحفظه من شرِّ هذا الوباء وكل مسلمٍ في أقطار الأرض وأن يكشفه عنا في أقرب وقت ممكن.

تَمْهِيْد:

إن من نعم الله تعالى على الإنسان أن مَنَّ عليه بنعمة الصحة والعافية، تلك النعمة التي من خلالها يستطيع مزاولة جميع أنشطته التي يُريد، وهذه النعمة العظمية التي لا يعرف الإنسان قيمتها إلا بعد فقدها، كما أخبر- عليه السلام- بقوله: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: - وذكر منها- وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ»[(١)].

فيبدأ الإنسان عند فقدان الصحة بحسب طبيعته الفطرية بالبحث عن الوسائل والطرقِ المختلفة للوصول إلى تلك النعمة-الصحة- وهذا مصادقاً لقوله -عليه السلام-:«نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ»[(٢)]، «لا يَعْرِفُ قَدْرَ هَاتَيْنِ النِّعْمَتَيْنِ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، حَيْثُ لَا يَكْسِبُونَ فِيهِمَا مِنْ الْأَعْمَالِ كِفَايَةَ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي مَعَادِهِمْ، فَيَنْدَمُونَ عَلَى تَضْيِيعِ أَعْمَارِهِمْ عِنْدَ زَوَالِهَا، وَلَا يَنْفَعُهُمْ النَّدَمُ، قَالَ تَعَالَى:﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ التغابن:٩»[(٣)].

فالصحة نعمة إذا فقدها الإنسان تعطلت حياته، ووقفت طموحاته، وتكسرت أحلامه، وقل نشاطه، فيحرص كل الحرص على سلامة جسده مما يصيبه من آفاتٍ وعِللٍ ويبحث عن العلاج المناسب مهما كلفه ذلك من جُهدٍ أو مالٍ.

---

(١) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم، النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، (٣٤١/٤، رقم الحديث (٧٨٤٦)، ج٤ ص ٣٤١. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي).

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢هـ: كتاب الرقائق- باب لا عيش إلا عيش الأخرة- حديث برقم ٦٤١٢ (٨٨/٨).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٩/٥. (٤٨٥/٦).

وجعل الله لكل داء دواء؛ إلا الموت، كما أخبر-عليه السلام- بقوله: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[(١)]، فقوله -عليه السلام-: (ما أنزل الله) أي ما أصاب أحد بداء إلا قدر الله له دواء والمراد بإنزاله إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الداء والدواء. فإن قلت: نحن نجد كثيراً من المرضى يداوون ولا يبرؤون. قلت: إنما جاء ذلك من الجهل بحقيقة المداواة أو بتشخيص الداء لا لفقد الدواء والله أعلم"[(٢)].

وقد وجدَّ على مرِّ الأزمان بعضاً من الأوبئة سببت الوفيات لِكثير من الناس -كالتيفوئيد والسل والحصبة وغيرها- ثمَّ اختفت إما بنفسها أو بإيجاد علاجٍ لها عن طريق الأطباء بعد توفيق الله لهم على ذلك.

وهناك بعضاً من الأوبئة ما قدَّر الله تعالى لِعْلِمِ الإنسان القاصر من معرفتها، وعدم استطاعته في الوصول إلى علاجها وإيجاد الدواء المناسب لها، وذلك لوجود مانع من الموانع- غير المعروفة- أو لحكمة لم يتيسر لنا معرفتها يعلمها الله تعالى. ومن تلك الأوبئة التي ظهرت في هذا القرن وبالتحديد في نهاية العام ٢٠١٩م مرضٌ أطلق عليه اسم؛ "فايروس كورونا (COVID-19)"، وقد انتشر بشكل كبير وسرعة عالية في معظم بلاد العالم لم يوقفه حاجزٌ ولا عازلٌ ولا تقدم علمي.

(١) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الطب- بَابُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً- حديث رقم ٥٦٧٨ (١٢٢/٧).

(٢) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط: ١: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط:٢: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م:٢٠/ ٢٠٤. وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، ضبطه وصححه: محمد عبدالعزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م: ٣٩٥/٩.

المِحْوَرُ الأَوَّلُ: التَعْرِيْفُ بالوباء.

لغة: الوَبَأُ، يمدُّ ويقصر: مَرضٌ عامٌّ، وجمع المقصور أَوْباءٌ وجمع الممدود أَوْبِئَةٌ.

وقد وَبِئَتِ الأرضُ تَوْبَأُ وَبَأً فهي مَوْبوءَةً، إذا كثُر مرضها.... [(١)].

والوباء مهموز مقصور: مرض عام وجمعه الأوباء ولا يجوز مده وجمعه أوبئة. [(٢)]

اصطلاحاً: وردت في كُتب أهل العلم عدة تعريفات لهذا المصطلح، منها:

«هو كل مرض عام يقع بكثير من الناس نوعًا واحدًا، بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة، فقالوا: كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا، وجمعه طواعين.. ثم قال: والصحيح أنه كالوباء» [(٣)].

وقيل: وَبَاء"؛ أي: هلاك [(٤)].

وقيل: الوبَاءُ، بالمَدِّ: سُرْعَة المَوْتِ وكَثْرَته فِي النَّاس [(٥)].

---

(١) انظر: مختار الصحاح (١/ ٧٩).

(٢) انظر: مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، المحقق: إبراهيم الأبياري: دار الكتاب العربي، ط:٢: ١٩٠.

(٣) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث: دار النوادر، دمشق– سوريا، ط: ١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م: ٦٥٢/١٩.

(٤) المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: ١، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م: (٥٤٣/٤).

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيد: دار الفكر – بيروت، ط:١٤١٤/١هـ: ٢٧١/١.

« قال النووي والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض الكثيرين من الناس في جهة من الأرض دون سائر الجهات ويكون مخالفا للمعتاد من الأمراض الكثيرة وغيرها ويكون مرضهم نوعا واحدا بخلاف سائر الأوقات فإن أمراضهم فيها مختلفة وقالوا كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا قال والوباء الذي وقع بالشام في هذا الحديث كان طاعونا وهو طاعون عمواس» (١).

وقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه:

يعرف الوباء: «بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية؛ وهذا وفقا لتعريف منظمة الصحة العالمية.

وقد يحدث الوباء في منطقة جغرافية محصورة أو يمتد في عدة دول، وقد يستمر لعدة أيام أو أسابيع، وربما يستمر لسنوات» (٢).

المِحْوَرُ الثَّانِيْ: التَعْرِيْفُ بالألفاظ ذات الصلة.

هناك عدة الفاظٍ لها صلة بالوباء؛ كالمرض، "فايروس كورونا (COVID-19)"، والعدوى.

وسيقوم الباحث ببيان المعنى اللغوي والاصطلاحي لِما سبق من مصادرها المعتمدة.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز: ١٠/١٨٠.

(٢) انظر موقع منظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية:

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia-healthmedicine/

.2014/8/10/%D8% A7% D9%84%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1

أَوَّلاً: المَرَض:

لغة: « الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان. منه العلة».

والمرض: السقم نقيض الصحة، يكون للإنسان والبعير، وهو اسم للجنس. (المرض) السقم وبابه طرب، و (أمرضه) الله و (مرضه) (تمريضا) قام عليه في مرضه.

و (التمارض) أن يرى من نفسه المرض وليس به مرض.

وعين (مريضة) فيها فتور.

المرض: بالتحريك جمع أمراض، ويعني: فساد المزاج وسوء الصحة بعد اعتدالها، ومنه: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) الشعراء: ٨٠ [(١)].

اصطلاحاً: وردت في كُتب أهل العلم عدة تعريفات لهذا المصطلح، منها:

المرض: «هو ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاصّ» [(٢)].

عرفه ابن حزم بأنه: «حال مخرجة للمرء عن حال الاعتدال وصحة الجوارح إلى الاضطراب وضعف الجوارح واعتلالها» [(٣)].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٥/ ٣١١)، ولسان العرب، محمد بن مكرم الأفريقي المصري دار صادر، بيروت، ط: ٣ (٧/ ٢٣١)، ومختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. (ص ٢٩٣)، ومعجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م: ٤٢٢.

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م. (ص٢١١)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر - الناشر: دار الفضيلة: ٢/ ٣٨٤.

(٣) انظر: المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: دار الفكر- بيروت: بدون طبعة وبدون تاريخ: ٤/ ٣٦٥.

فالمرض ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان منه؛ «المرض علّة أو ضعف يخرج الجسم عن حدِّ الاعتدال والصّحّة»[(١)].

ونخلص إلى أن المرض عبارة عن: ضعف أو علة تؤثر في جسم المريض تخرجه عن الحد الذي يستطيع من خلاله ممارسة نشاطه وعمله على أكمل وجه.

ثانياً: "فايروس كورونا (COVID-19)"[(٢)]:

عُرِّف مرض "فايروس كورونا (COVID-19)"، من خلال منظمة الصحة العالمية وهي السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحي:

بأنه: «هو مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا».

ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة "وهان الصينية"[(٣)] في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩م، وقد

---

(١) انظر: أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية (ص١٠).

(٢) فيروسات كورونا (CoV) هي عائلة كبيرة من فيروسات الحمض النووي الريبي RNA التي تسبب أمراضًا تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأكثر حدة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-CoV) ومتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة (SARS-CoV). وعلى الرغم من أنه تم تسجيل معظم الحالات مبدأيا في جمهورية الصين، إلا أن (COVID-19) امتد إلى عدد من الدول حول العالم. صفحة منظمة الصحة العالمية على موقع الشبكة العنكبوتية للمزيد من المعلومات، تابع بانتظام الصفحات المخصصة لفيروس كورونا على الموقع الإلكتروني للمنظمة.

(٣) تعتبر ووهان من المدن الصينية الواقعة في شرق الصين الأوسط على نهر يانغتزيه الذي يسمى أيضاً بتشانغ جيانغ، والذي يلتقي بنهر هان، وهي من المدن التاريخية، حيث يعود تاريخها إلى ما قبل ٣٥٠٠ سنة تقريباً، وتعد مدينة ووهان مركزاً رئيسياً للصناعة والاقتصاد في وسط الصين، وتعد المدينة ذات كثافة سكانية عالية تقدر بحوالي ٩,١٠٠,٠٠٠ نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠٠٦م. الرابط- اقرأ المزيد على موضوع. كوم
: https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A9_%D9%88%D9%88%D9%87%D8%A7%D9%86_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86

تحوّل "فايروس كورونا (COVID-19)"، الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم، وسمي كورونا-(COVID-19) بهذا الاسم؛ لأن صورة فيروس الوباء تحت المجهر الطبي تشبه التاج ومعنى تاج باللاتينية كورونا (Corona)»[(١)].

مصطلح "فايروس كورونا (COVID-19)"، «يُشير إلى المصطلح العلمي المختصر للمرض الذي يسببه فيروس كورونا المستجد، ويشير الرقم ١٩ إلى عام ٢٠١٩م الموافق عام ١٤٤١هـ، الذي تمَّ فيه تسجيل أول حالة إصابة بهذا الفيروس»[(٢)].

وكذلك جاء في مجمع الفقه الإسلامي الدولي تعريف هذا الوباء: «بمرض الفيروس التاجي ٢٠١٩ المعروف اختصاراً بكوفيد١٩هو التهاب في الجهاز التنفسي بسبب فيروس تاجي جديد.....»[(٣)].

ثالثاً: العدوى

لغة: «الإعداء إعداء الجرب، وأعداه الداء يعديه إعداءً جاوز غيره إليه، وقيل هو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء، وأعداه من علته وخلقه، وأعداه به جوزه إليه والاسم من كل ذلك العدوى»[(٤)].

وقيل: «اسم من الإعداء، كالرعوى والبقوى، من الإرعاء والإبقاء. يقال:

---

(١) الرابطttps://arabic.rt.com/health/1097104على الشبكة العنكبوتية-public/q-a-coronaviruses.

(٢) الرابط:https://arabic.sputniknews.com/world/202005211045485625 على الشبكة العنكبوتي.

(٣) الرابط- http://www.iifa-aifi.org/5254.html

(٤) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف: القاهرة: ١٥/ ٣٩.

أعداه الداء يعديه إعداء، وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء» [١].

وقيل: «العدوى بالفتح اسم من الإعداء وهو أن تجاوز العلة صاحبها إلى غيره، ومنه حديث لا عدوى أي لا يعدي شيء شيئا» [٢].

اصطلاحاً: «العَدْوَى هنا مجاوزة العلّة من صاحبها إلى غيره.....» [٣].

قال التوربشتي: «العدوى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره يقال أعدى فلان فلانا من خلفه أو من غرته وذلك على ما يذهب إليه المتطببة في علل سبع الجذام والجرب والجدري والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية» [٤].

وقيل: العدوى: «تجاوز العلة صاحبها إلى غيره» [٥].

وقيل: «انْتِقَال الدَّاء من المصاب بِهِ إِلَى الصَّحِيح بوساطة مَا» [٦].

وبعد هذا التمهيد نشرع في ذكر المباحث على النحو الآتي:

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي: ١٩٣/٣.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ٢٣٨.

(٣) مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، ابن موسى: محمد بن علي بن آدم، دار المغني، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م: ٢/ ٥٣٨.

(٤)الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: ٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨هـ:٣/ ١٠١٠.

(٥) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط: ١، مطابع دار الصفوة- مصر: ١٧/٣٠.

(٦) انظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة (٥٨٩/٢).

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنْ الوَبَاءِ

من المسلمات عند المسلم بأنْ لا شيءَ يَحْدُثُ في هذا الكون من دون إرادةِ وتقدير الله –تعالى– في أي جانبٍ من الجوانب أكان خيراً أو شرّاً، لأنه سبحانه وتعالى لا يخلق شيئاً إلا لحكمة، لقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النساء: ٢٦ .

فإرادة الله نافذة في العالم بكل ما فيه من مخلوقات، والمطلوب من العبد فقط التسليم والقبول لتلك الإرادة والقدرة، ولا يجوز للإنسان– وخاصة المسلم– مهما كان أن يُعارض تلك الإرادة والحكمة، والقَدَر الذي قدره الله تعالى على العباد؛ لأنه من أصل إيمان المسلم.

فالأوبئة والعِلل والابتلاءات وكل حادث يطرأ على الإنسان لا يخرج عن تقدير الله تعالى وإرادته ومشيئته، ولو أوصل الإنسان إلى انتهاء أجله المقدر.

لكن يجب أن نؤمن بأن الأوبئة والعِلل لا تسبب الموت بذاتها أبداً، بل بتقدير الله– تعالى– فكلَ مَن أصيب بداءٍ أو وباءٍ فقد كتب الله عليه هذا الداء والوباء، سواءً أوصل هذا الداء والوباء الإنسانَ إلى الموت أم لا، فهذه عقيدة كل مسلم يؤمن بأن ما أصابه لم يكن يخطئه، وما أخطئه لم يكن ليصيبه، مصداقاً لقول النبي–عليه السلام– «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره [(١)] حتى يعلم أن ما أصابه [(٢)] لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه [(٣)] لم يكن ليصيبه» [(٤)] .

(١) أن جميع الأمور الكائنة خيرها وشرها حلوها ومرها بقضائه وقدره وإرادته وأمره، وإنه ليس فيها لهم إلا مجرد الكسب ومباشرة الفعل. انظر: تحفة الأحوذي (٤٣٣/٥).

(٢) أي: من النعمة والبلية والطاعة والمعصية مما قدره الله له وعليه. انظر: تحفة الأحوذي (٤٣٣/٥).

(٣) من الخير والشر. انظر: تحفة الأحوذي (٤٣٣/٥).

(٤) انظر: سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط: ٢، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م، أبواب القدر– بَابُ مَا جَاءَ فِي الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، برقم ٢١٤٤: ٤٥١/٤، والسلسلة الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف– الرياض: ٥٦٦/٥ رقم ، الصحيحة (٢٤٣٩)٢٤٣٩، وصحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني: المكتب الإسلامي: ٢/ ١٢٥٨ رقم ٧٥٨٣ صحيح.

لكنَّ الأوبئة وما يُصيب الإنسانَ عموماً مما هو غير محبب للنفس- لا تُنسب لله تعالى فعلياً، وإنما يُنسب إليه الخير والحسنة فهذا من فضل الله تعالى ونعمته وإحسانه، فالشرور والآثام تنسب للإنسان مجازاً واختياراً بما كسبه بيده وعمله بجوارحه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ [النساء: ٧٩] ، أي: «ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ يعني من خير ونعمة فَمِنَ اللَّهِ يعني من فضل الله عليك يتفضل به إحسانا منه إليك؛ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ يعني من شدة ومكروه ومشقة وأذى فَمِنْ نَفْسِكَ؛ يعني فمن قبل نفسك وبذنب اكتسبته نفسك استوجبت ذلك به» (١) ، لِما ثبت عن النبي-عليه السلام- أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: «... وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ...» (٢) .

وإن كان الله سبحانه وتعالى هو الذي قدَّر على العبد الوباء والبلاء وقضى به عليه، فهو بيده مقاليد السماوات والأرض، ولا يجري شيءٌ في الكون إلا بإذنه، مهما كان ذلك الشيء؛ ولا أدل على هذا من قول خليل الله-عليه السلام-: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) الشعراء: ٨٠ .

فنسب إبراهيم الخليل- عليه السلام- الوباء إلى نفسه ولم ينسبه إلى الله تعالى، مع قوة ويقين واعتقاد إبراهيم -عليه السلام- وإقراره بأن لا شيءَ في الكون كله يجري بدون إرادة الله سبحانه وتعالى؛ وفي هذا المعنى يُنسب الخيرُ لله تعالى، ويُنسب الشرُّ للإنسان اكتساباً: « فلم يقل: وإذا أمرضني، وفي ذلك سر وهو أن النعم والخير مسخران للإنسان في أصل وضع خلقته فهما الغالبان

(١) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٠٠/١).

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي- بيروت، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا- بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ: حديث رقم ٧٧١: ١/ ٥٣٤.

عليه لأنهما من مظاهر ناموس بقاء النوع، وأما الشرور والأضرار فإن معظمها ينجر إلى الإنسان بسوء تصرفه وبتعرضه إلى ما حذرته منه الشرائع والحكماء الملهمون فقلما يقع فيهما الإنسان إلا بعلمه وجرأته». (١)

وإذا أردنا أن نبحث عن أصل الوباء وما يُصاب به الإنسان بل البشرية كلها- وخاصة ما نحن بصدد الكلام عنه "فايروس كورونا (COVID-19)"، سنجد بأن أهم سببٍ بعد تقدير الله -عز وجل- هو الإنسان نفسه قبل غيره من المخلوقات، بل إنه أهم الأسباب التي تُصيب الكون كله وليس الإنسان فقط؛ فبظلم الإنسان نفسه بما يعمل من معاصٍ وآثام، كما قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم: ٤١] ، أي:« استعلن الفساد في البر والبحر أي: فساد معايشهم ونقصها وحلول الآفات بها، وفي أنفسهم من الأمراض والأوبئة وغير ذلك، وذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الأعمال الفاسدة المفسدة بطبعها» (٢).

« والناس لهم إرادة عاملة، ولهم كسب هو ثمرة هذه الإرادة وهم بهذه الإرادة يحسنون ويسيئون، ويستقيمون على طريق الحق، ويركبون طرق الضلال. فما كان منهم من إحسان، قابلهم معه إحسان من الله إليهم، وما كان منهم من إساءة ردّت إليهم» (٣).

وخلاصة القول؛ يَتبين للمسلم بأن كل وباء يصيبه هو من عند الله -تعالى- فتطمئن نفسه ويرتاح عقله وتسمو روحه إلى خالقها داعية ذليلة تطلب

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٥).
(٢) انظر: السعدي، مرجع سابق (ص٦٤٣).
(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن (٥٨/١٣).

الشفاء والعون والمدد والرحمة منه سبحانه وحده لا غيره، لكن مع يقينه التام بطلب الأسباب التي تُوصله إلى البحث عن علاج لحالة مرضية أصيب بها، تتطلب منه زيارة طبيب وسؤاله عن علاجه، وهذا لا يتنافى مع يقينه الراسخ بأن كل ما أصابه هو من عند الله، فكل حسنة وكذلك السيئة هي في الواقع بتقدير الله وفعله وإرادته، فواجب على المسلم التسليم بأمر الله –تعالى– ولا يجزع أو يفزع أو يَمل أو يُضَل أو يرتد أو ينحرف عن المنهج الإلهي الرباني.

المَبْحَثُ الثاني: مَوْقِفُ المُسْلِمِ مِنَ الابْتِلَاءِ

المَطْلَبُ الأَوَّلُ: حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى من الابْتِلَاء

من حِكم الله –تعالى– بعباده أنه يَبتلي العبد بأنواع من الابتلاءات التي تصيبه إما في نفسه أو ماله أو أهله، بل ورتب الله سبحانه على تلك الابتلاءات الكثير من الأجور والحسنات والدرجات، بقوله –عليه السلام: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْس ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُومِنِ، إِنْ أَصَابتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَه»[(١)]؛ فإذا كان للعبد عند الله تعالى منزلة لم يصلها بعمله، ابتلاه الله تعالى بأنواعٍ من المصائب والأقدار والعِلل والأمراض التي ترفع به إلى تلك المنزلة التي وضِعت له في سابق علم الله، «فإذا قَدَّرَ الله تعالى لعبدٍ منزلةً ودرجةً رفيعة، ولم يقدر ذلك العبدُ أن يبلغَ تلك المنزلة بالعمل الصالح، أصابَهُ الله تعالى ببلاء، ورزقَهُ صبرًا على ذلك البلاء حتى يبلغَ تلك المنزلة بما حصل له من ثواب ذلك البلاء وصَبْرٍ عليه»[(٢)].

(١) المسند ١٣/ ٢٤٨ (٧٨٥٩). وبهذا الإسناد صحّحه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ١/ ٣٤٦. وصحّحه ابن حبّان ٧/ ١٧٦ أخرجه الترمذي (٢٣٩٩).

(٢) انظر: المفاتيح في شرح المصابيح (٤٠٩/٢ برقم ١١٢٨).

فالابتلاءات في غالبها تعود بالنفع على المؤمن، لِما فيها من أجرٍ ومثوبةٍ ورفع درجاتٍ وزيادة حسناتٍ وتكفير سيئاتٍ لَقوله–عليه السلام: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاَءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[(١)].

وعلى ضوء ما سبق يتبين لنا بأن هناك عدة حِكمٍ من هذه الابتلاءات التي تُصيب المسلم؛ منها على سبيل الإجمال لا للحصر:

أولاً: أن يعلم المسلم بأن من الحِكم ما قد يكون نوعاً من إنزال البلاء به، لزيادة الدرجات: فالله –تعالى– يبتلي عبده المؤمن الصادق بأنواعٍ من الابتلاءات؛ كالأسقام والآلام والأوجاع وغيرها؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٥٥]، فالله تعالى يبين بأن من السُنن ابتلاء المؤمن بالمحن والشدائد هي من قِبَل التمحيص، وهي سنة ماضية لله تعالى في عباده، «وهذه سنته تعالى في عباده؛ لأن السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة، لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن»[(٢)].

---

(١) الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي– بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، كتاب الزهد، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، رقم الحديث (٢٣٩٦): ٦٠١/٤، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»، قال الشيخ الألباني: حسن صحيح، وسنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الفتن (٣٦)، باب الصبر على البلاء (٢٣)، الحديث (٤٠٣١): ١٣٣٨/٢. وصححه في "الصحيحة" (١٢٢٠).

(٢) السعدي: مصدر سابق (٧٥/١) بتصرف.

ثانياً: بالابتلاء يكون "التمحيص"[(١)] من الله- تعالى- للمؤمن لِيتبين الصادق من الكاذب، فلا يمكن أن يُقبل من العبد إيماناً مجرّداً فارغاً عن دليلٍ وبرهان؛ فلا بدَّ من وجود بيّنة على صحة ما أدعاه العبد؛ يقول تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

ولا يمكن إلا أن يكون هناك ابتلاء حتى يتميز الخبيث من الطيّب، فالذي يؤمن ويرضى ويصبر يختلف عمن يَكْفُر ويسخط ويقنط.

ثالثاً: من الحِكم أيضاً تكفير الذنوب للمؤمنين ومحو سيئاتهم: من المعروف عند المسلم بأن بعض البلاء قد ينزل بذنبٍ؛ لوجود حِكمة من إنزال البلاء وهو تكفير الخطايا ومحو السيئات؛ قال -عليه السلام-: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[(٢)].

«إنَّ الأمراض وغيرها من المؤذيات مُطهرةٌ للمؤمن من الذنوب، فَيَنْبَغِي الصَّبرُ على ذلك ليحصل له الأَجرُ، والمصاب مَنْ حُرِم الثواب»[(٣)].

فالحاصل إن بعضاً من المصائب قد يُصاب بها المؤمن نتيجة معاصٍ

---

(١) التمحيص يدور حول معاني الابتلاء والاختبار وتخليص المعدن مما يشوبه ليرجع لأصله؛ فمعناه اختبار المؤمنين وتنقية قلوبهم وصقل إيمانهم. ومنه: «مَحَصْتُه مَحْصًا: خَلَّصْتُه من كلِّ عَيْب». العين للخليل (محص) -تحقيق: مهدي المخزومي وزميله- (٣/ ١٢٧). وانظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي: (محص)، عناية: د/ عبد الحميد هنداوي، دار البشير - الشارقة، ص٥٨٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب (١): ما جاء في كفارة المرض حديث (٥٦٤١)، (٢٣٧/١٤).

(٣) تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

اقترفها، فتكون كفارة هذه الذنوب إصابته بأي جائحة أو بلاءٍ أو علة ويعفو الله عن كثير.

رابعاً: من الحِكَم كذلك دعوة العباد للتوبة بعد أن عمَّ وطمَّ الفساد في كل جوانب الحياة البشرية- إلا ما رحم الله تعالى-: ولعل من أهم ظهور الأمراض والأوبئة بُعد الناس عن ربهم وكفرهم وجحودهم به، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ ﴾ [يونس:١١]، « وهذا من لطفه وإحسانه بعباده، أنه لو عجل لهم الشر إذا أتوا بأسبابه، وبادرهم بالعقوبة على ذلك، كما يعجل لهم الخير إذا أتوا بأسبابه (لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) أي: لمحقتهم العقوبة، ولكنه تعالى يمهلهم ولا يهملهم، ويعفو عن كثير من حقوقه، فلو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة» (١).

فمعاقبة الناس على بعض الذنوب التي ارتكبوها في هذه الحياة كالأوبئة والعِلل والمصائب والحوادث وغيرها من المهلِكات؛ لعلّ في هذا العقاب ما يكون سبباً في الردع والزجر عن هذه المعاصي والآثام؛ فيرفع الله عنهم العذاب بعد رجوعهم عمّا هم فيه من الغيّ والتمادي في المعاصي والآثام، ويهرعون إلى الله -تعالى- بالتوبة والتضرّع إليه- سبحانه-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [السجدة: ٢١]، فالبلايا والأوبئة من جملة الآيات والشواهد التي يذكِّر اللهُ عباده بها لعل في رجوعهم إليه ما يكون سبباً في رفع تلك المصائب والأمراض والأسقام؛ فالله -تعالى- يطلب من البشر أن يعودوا إليه؛ حيث يُظهر اللهُ تعالى لعباده بعض بأسه وشدّته لعل الناس يتضرعون إليه؛ فإن لم

(١) انظر: السعدي، مرجع سابق (ص٣٥٩).

يمتثلوا أمره واعرضوا مسّهم بنوعٍ من العذاب بسبب ما اقترفت أيديهم من ذنوب؛ فالله –تعالى– يحذر عباده قبل إيقاع العذاب عليهم ويرسل لهم إشارات حتى يرجعوا إليه ويتضرعوا بعد أخْذِهم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، قال ابن كثير –رحمه الله–: « وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام:٤٢]، وهي الأمراض والأسقام والآلام (لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ) أي: يَدْعُون الله ويتضرعون إليه ويخشعون» (١).

فهذه المرحلة تجعلُ الناسَ تُعود إلى ربها وخالقها؛ عندما يشعرون بأن الله –تعالى– بقدرته التي لا يعجزه شيٌ قادر على أخذ من يخالفه بكل أنواع الابتلاءات.

فالأوبئة والأمراض التي تصيب الإنسان بكل الأشكال المختلفة تتجدّد في كل وقت، فكلما ظنوا أن باستطاعتهم القضاء عليها أصابهم الله بأشدَّ منها فتكاً؛ يطلب منهم أن يعودوا إليه ويُظهروا عن عجزهم وحاجتهم إليه سبحانه، ويعرف الناس بأنه لا يكشف الضر إلّا الله –تعالى– كما قال: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأنعام: ١٧ – ١٨].

المَطْلَبُ الثَّانِي: الصَّبْرُ عِنْدَ الابْتِلَاء

الصبر يرتبط ارتباطاً مباشراً بالإيمان، فلا غروا أن الصبر من الإيمان بالقدر.

وعند تعريفنا للصبر نجد بأنه: «هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله» (٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢٥٦/٣).

(٢) انظر: كتاب التعريفات (ص١٣١).

أو هو: «الثبات على أحكام الكتاب، والسنة» [(١)].

أو هو: «حبس النفس على ثلاثة أمور: الأول: طاعة الله، والثاني: عن محارم الله، والثالث: على أقدار الله المؤلمة» [(٢)].

والمطلوب هنا هو الصبر على أقدار الله المؤلمة، لأنها تحتاج إلى رباطة جاش وقوة يقين وصدق وتوكل على الله تعالى، وليس كلاماً قد يخالف الواقع إذا ما أدعى الإنسان بأن عنده صبر على الطاعات، لكن إذا ما وقع في المصائب والآفات والآلام نجد خلاف فعله لقوله.

فالنبي –عليه السلام– يتعرض للآلام والابتلاءات ويُوعك أكثر مِنْ غيره وهو صابرٌ محتسب، مع ما أعده الله له من الأجر، وفي هذا يقول الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله تعالى– «وحتى إنه شُدِّد عليه عند النزع عند الموت عليه –الصلاة والسلام– حتى يفارق الدنيا وهو أصبر الصابرين...» [(٣)].

وكان عليه السلام يحث اصحابه –رضوان الله تعالى عنهم– على الصبر والاحتساب وطلب الأجر إذا ما أصابَ الوباء أو المصيبةُ أحدَهم، فقال: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» [(٤)].

فحريٌّ بنا أن نتعلم منه الصبر؛ حيث إنه هو القدوة لنا في أعمالنا وأفعالنا لقوله –تعالى–: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١] ، فنتحصل على الأجر الذي يُعطى للصابرين.

(١) " عدة الصابرين لابن القيم/٩ "، " الاعتصام للشاطبي١/٧٣ "، " تفسير القرطبي٢/١٧٤ ".
(٢) انظر: شرح رياض الصالحين (١/١١٩).
(٣) انظر: تفسير جزء عم (ص٢٤٤).
(٤) صحيح مسلم، مصدر سابق، سبق تخريجه (٦٤/ ٢٩٩٩) ٤/ ٢٢٩٥.

وفي هذا دليل للمؤمن على أهمية صبره على ما أصابه من ابتلاءات – وخاصة– والعَالم واقعٌ في هذا الوباء– "فايروس كورونا (COVID-19)" المستجد، بوعد الله –تعالى– لهم على ما سيعطيهم على ذلك الصبر من أجرٍ ومثوبة، فيوطن نفسه على الصبر ويحتسب الأجر والمثوبة من الله تعالى، «وفيه الحث على الصبر على الضراء، وإن ذلك من خصال المؤمنين، فإذا رأيت نفسك عند إصابتها بالضراء صابراً محتسباً، تنتظر الفرج من الله – سبحانه وتعالى– وتحتسب الأجر على الله؛ فذلك عنوان الإيمان، وإن رأيت العكس فَلُمْ نفسك، وعَدِلْ مسيرك، وتب إلى الله» (١).

ومما يروى في ذلك أيضاً قوله –عليه السلام–: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (٢)، وفي هذا الحديث بيان بأن صاحب البلاء –المسلم– محبوباً عند الله تعالى، وذلك عند صبره ورضاه عن قضاء الله– تعالى– فهذا مرتبط بالصبر.

والله –تعالى– عندما ذكر قصص الأنبياء؛ ومنهم سيدنا أيوب –عليه السلام–: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٣ – ٨٤]، جعلها

(١) انظر: تفسير جزء عم (ص٢٤٤).

(٢) الجامع الكبير (سنن الترمذي): محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: شعيب الأرنؤوط– عبد اللطيف حرز الله: الرسالة العالمية– بيروت، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩هـ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى البَلَاءِ، رقم الحديث (٢٣٩٦): ١/ وقال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». ٧٢٧، وابن ماجه (٤٠٣١) تحقيق الألباني (حسن) انظر حديث رقم: ٢١١٠ في صحيح الجامع. وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٢٢٠).

عبرة للمعتبرين وعظة للمؤمنين وامتحاناً للصابرين الذين يصبرون على ما أصابهم من أسقام وأوبئة والآلام تصيبهم في الحياة الدنيا، وهذا الجزاء والثواب والثناء الذي يتحصلون عليه؛ يدفع المؤمن إلى الصبر على ما أصابه من ألم الوباء محتسباً غير ساخطٍ أو جزعٍ على هذا الابتلاء، إلى أن قال: ﴿وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ « أي: جعلناه عبرة للعابدين، الذين ينتفعون بالعِبر، فإذا رأوا ما أصابه من البلاء، ثم ما أثابه الله بعد زواله، ونظروا السبب، وجدوه الصبر، ولهذا أثنى الله عليه به في قوله: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ ، فجعلوه أسوة وقدوة عندما يصيبهم الضر»[1].

فعلى العبدِ أن يصبِرَ على ما قدَّره اللَّه تعالى عليه من خير أوشر، وليعلمْ أنَّ قضاء الله تعالى خيرٌ كلّه، وعدلٌ وحِكمة، فيرضى به كُلّه، ولا يقول إلا ما يُرْضِي اللَّه تعالى لينال على ذلك أجر الصابرين.

(١) انظر: تفسير السعدي (٥٢٨/١).

المَبْحَثُ الثالث: طرق انتقال العَدْوَى حسب الأدلة الشرعية.

المطلب الأول: الأدلة على عدم انتقال الوباء بالعدوى.

عند السؤال عن كيفية انتقال العدوى من الشخص المصاب إلى الشخص السليم وخاصة الأوبئة المعدية، ومنها "فايروس كورونا (COVID-19)" وما حصل بخصوصه؛ نجد بأن النبي -عليه السلام- في جوابه عن سؤال لأحد الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- في كيفية انتقال العدوى، يقول عليه السلام: « لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ ». فَقَالَ أَعْرَابِىٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا بَالُ الإِبِلِ تَكُونُ فِى الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ فَيَجِىءُ الْبَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيُجْرِبُهَا كُلَّهَا قَالَ «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ »[(١)]؟

فبالنظر لهذا الحديث يتبين لنا بأن النبي -عليه السلام- صرف نظر الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى أن العدوى لا تنتقل بذاتها وتصيب المخلوقات من تلقاء نفسها، بل أراد ربطهم بالعقيدة الصحيحة المتمثلة بأن كل ما يُصيب المخلوقات هو بأمر الله تعالى؛ «أيَّ أن الفاعل والمؤثر الحقيقي هو الله عز وجل، فالذي أمرض الإبل الأول هو الذي أمرض الثاني، وإن كان الأول بلا سببٍ معلومٍ والثاني يكون بسبب، وهذا لا إشكال فيه، قد يكون الداء بدون سبب ابتداءً، وقد يكون بسببٍ فلا مانع من وجود الاثنين»[(٢)].

«وإلا فالقول بأنهما معديان بطبعهما باطل ولذا قال-عليه السلام-: "فمن أعدى الأول»؟[(٣)].

---

(١) رواه البخاري، (٣٥٢/١٤) كتاب العلم، بَاب لَا صَفَرَ وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ حديث رقم (٥٧١٧)، ورواه مسلم في صحيحه (١٧٤٢/٤، ١٧٤٣) كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح حديث رقم (٢٢٢٠): ١٧٤٢/٤.

(٢) شرح كتاب التوحيد: أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي.: ١٣/٦٥.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ١/ ١٧١١.

أضف إلى ذلك أنه قد وردت بعض الأحاديث التي تنفي قضية انتقال الوباء بالعدوى؛ بمعنى انتقال الوباء من المصاب إلى الصحيح بالملامسة أو المخالطة – كما هو متداول حتى في الأوساط الطبية للأسف–، وبين بأن كل ذلك يكون من الله تعالى، وليس الإنسان المصاب هو الذي ينقل العدوى خلافاً لما كان يعتقده أهل الجاهلية في طريقة نقل العدوى، حيث نُقل عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –عليه السلام– قال: «لا عدوى [(١)] ولا صفر [(٢)] ولا هامة [(٣)] ..... فقال: فمن أعدى الأول» [(٤)].

ومن هنا يتبين بأن أصل الوباء– كما جاء بقول النبي–عليه السلام–: «فمن أعدى الأول»، إن كل ما يُصاب به الإنسان من الله تعالى، وهذا لا يمنع من الأخذ بالأسباب التي يُتَوقع منها عدم إصابة الإنسان بالوباء، وهذا ما رواه ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قام فينا رسول الله –عليه السلام– فقال: «لَا يُعْدِي شَيْءٌ شَيْئًا» قالها ثلاثًا، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، البَعِيرُ أَجْرَبُ الْحَشَفَةِ [(٥)] نُدْبِنُهُ [(٦)]، فَتَجْرَبُ الْإِبِلُ كُلُّهَا، فَقَالَ –عليه السلام–: «فَمَنْ أَجْرَبَ الأَوَّلَ؟ لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ، خَلَقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَرِزْقَهَا وَمَصَائِبَهَا» [(٧)].

---

(١) لا عدوى: يعني نفي ما كانت عليه الجاهلية تزعمه وتعتقده بأن المرض والعاهة تتعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى. شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٣/١٤).

(٢) لاصفر: قيل: المراد تأخير تحريم المحرم إلى صفر وهو النسيء، وقيل: دأب في البطن. شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٤/١٤، ٢١٥)، وقيل: التشاؤم بشهر صفر.

(٣) الهامة: هي: طائر معروف من طير الليل، أو هي البومة، أو إن روح الميت تنقلب هامة تطير. شرح النووي على صحيح مسلم (٢١٥/١٤).

(٤) سبق تخريجه قريباً.

(٥) الحشفة: ما فوق الختان وهي رأس الذكر: لسان العرب (٤٧/٩) مادة (حشف).

(٦) ندبنه: الدبن: حظيرة الغنم إذا كانت من القصب: النهاية لابن الأثير (٩٩/٢)، مادة دبن). وهي: معاطن الإبل.

(٧) سنن الترمذي، مصدر سابق، بَابُ مَا جَاءَ لَا عَدْوَى وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، حديث رقم٢١٤٣، صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٣/٣) حديث رقم (١١٥٢).

وكذلك بفعل الصحابة –رضوان الله تعالى عنهم– «فقد حضر وفدُ ثقيفٍ لأمير المؤمنين أبي بكر الصديقَ –رضى الله عنه–، فأتي بطعام، فدعاهم، فتنحى رجل، فقال: ما لك؟ قال: مجذوم. فدعاه وأكل معه، وكان سلمان وابن عمر– رضي الله عنهما– يصنعان الطعام للمجذومين ويأكلان معهم، وعن عكرمة أنه تنحى عن مجذوم، فقال له ابن عباس: لعله خير منى ومنك»[(١)].

ويعلم الإنسان بأنه مأمور على اتقاء الشر إذا كان يتمتع بصحة وعافية، حتى إنه لا يلقي نفسه في الماء ليغرق، وفي النار لِيُحْرَق، فمطلوبٌ منه كذلك اجتناب مقاربة المصاب بمرضٍ معدٍّ كالمجذوم، فهي من أسباب الإصابة بالمرض، فاجتناب المريض أو المصاب بمرض معدي من باب اجتناب الأسباب التي قد تكون سبباً للبلاء وإصابة الصحيح، لا من باب التأثير للأسباب نفسها؛ فالأسباب قطعاً لا تؤثر بنفسها، «مما يدل على مشروعية اجتناب مريض الجذام كي لا تنتقل العدوى منه إلى غيره أي أن مخالطة هذا المريض من الأسباب التي أجرى الله –سبحانه وتعالى– العادة بأنها تفضي إلى المرض لا استقلالاً بطبعها، مما يدل على أن للعدوى تأثيراً لكن تأثيرها ليس أمراً لازماً بحيث تكون علة فاعلة»[(٢)].

المطلب الثاني: الأدلة على انتقال الوباء بالعدوى.

والسؤال الذي يُسأل هو؛ هل الوباء ينتقل بالعدوى؟

مع وجود عدة أدلة وردت عن النبي –عليه السلام– تثبت انتقال الوباء بالعدوى، منها: «..... وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»[(٣)]، والسبب في

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م: ٩/ ٤١٠.

(٢) موافقة حديث لا عدوى للطب والواقع وجهل المخالفين بالعلم: د. ربيع أحمد: ص٢٠.

(٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة، ط: ١، ١٤٢٢هـ، كتاب العلم، بَاب الْجُذَامِ، حديث رقم٥٧٠٧: ١٤/ ٣٤٠.

تخصيصه –عليه السلام– المجذوم بالفرار منه؛ «لأنه أشد تأثيراً من العلل المعدية»[(١)].

وبفعله –عليه السلام– عندما أتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام، فأرسل إليه بالبيعة، وأمره بالانصراف، ولم يأذن له بالدخول عليه؛ فقال –عليه السلام: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»[(٢)] دون أن يستقبله أو يصافحه، وقد أشار القسطلاني إلى هذا المعنى عند شرحه للحديث، بقوله: «إن انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة، ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة»[(٣)].

كذلك أشار الشيخ الألباني إلى فعل النبي –عليه السلام– باعتبار «الجذام مرض معد، ولذلك اتخذ السبب في عدم انتقال المرض إليه من المجذوم، وليس ينافي هذا التوكل على الله تعالى»[(٤)].

وَبِقَوْلِهِ كذلك: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»[(٥)]، فلا يأتي المصاب بالوباء والمرضِ المعدي إلى مكان فيه أناسٌ أصحاء، فطبيعة النفوس السليمة تأنف وتعاف مخالطة المصاب وخاصة بالعِلل والأوبئة المعدية، وقد ينتقل

(١) ارشاد الباري، مصدر سابق: ٢٨٩٤/٧.

(٢) صحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب السلام، باب: اجتناب المجذوم، حديث رقم(٢٢٣١): ١٧٥٢/٤.

(٣) إرشاد الساري، مصدر سابق: ١٦٠/١٠.

(٤) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء– اليمن: ط: ١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م: ١١٣١/٣.

(٥) صحيح مسلم، مصدر سابق: كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة، حديث رقم (٢٢٢١): ١٧٤٣ /٤.

الوباء من المصاب إلى السليم، «وإنّما ذلك لأنّ النفوس تَعَافُ مخالطة أهل الأدواء، وإن كان لا يعدي داءٌ على صحَّةٍ. وإن كان اللهُ سبحانه قد أجرى العادةَ بتضرُّرِ الصّحيح بالسَّقيم، ولكنّه يضرُّ الخَلق عادة لا وجوبًا. وأمرهم بعد ذلك بالتَّحرُّز»[(١)].

وكقوله كذلك -عليه السلام- «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[(٢)]، فنهى -عليه السلام- عن الخروج من الأرض التي وقع بها الطاعون أو الدخول فيها، لما في ذلك من التعرض للبلاء وحتى يمكن حصر الوباء في دائرة محددة، ومنعا لانتشاره.

وقوله -عليه السلام-: «الطاعون آية الرجز[(٣)] ابتلى الله عز وجل به ناساً من عباده، فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليهم، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تفروا منه»[(٤)].

وفي هذا يقول الإمام الخطابي: «قال أبو سليمان الخطابي، قوله: «فلا تقدموا عليه» إثبات الحذر، والنهي عن التعرض للتلف، وفي قوله: «لا تخرجوا فرارا منه» إثبات التوكل والتسليم لقضاء الله، فأحد الأمرين تأديب

(١) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني – دَار الغَرب الإسلامي، ط: ١: ٧/ ٤٦٩.

(٢) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب العلم، باب مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ، حديث رقم(٥٧٢٨):٣٦٦/١٤.

(٣) الرُّجْزُ، بالكسر والضم: القَذَرُ، وعِبادَةُ الأَوْثَانِ، والعَذابُ، والشِّرْكُ، وبالتحريك: ضَرْبٌ من الشِّعْرِ، وزْنُهُ: مُسْتَفْعِلُنْ سِتَّ مَرَّاتٍ، سُمِّي لِتَقارُبِ أَجْزائِهِ، وقِلَّةِ حُروفِه. وزَعَمَ الخَليلُ أنه ليس بِشِعْرٍ، وإنما هو أنصافُ أبياتٍ وأثلاثٌ. انظر: القاموس المحيط (ص٥١١).

(٤) صحيح مسلم، مصدر سابق: كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، حديث رقم (٢٢١٨): ٤/ ١٧٣٧. أخرجه مسلم (٢٧/٧ رقم: ٥٩٠٤).

وتعليم، والآخر تفويض وتسليم» [(١)].

ونقل الأثر عن الخليفة عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– لما سمع بالطاعون في الشام أبى أن يدخل البلد الذي قصد أن يدخل إليه، فقال له أبو عبيدة بن الجراح –رضى الله عنه–: أتفر من قدر الله؟ فغضب عمر– رضى الله عنه– غضباً شديداً، وقال: «يا أبا عبيدة: لو غيرك قالها!! أفر من قدر الله الى قدر الله!! أرأيت لو أن عندك قطيع غنم فتركت المكان المجدب إلى المكان الخصب ألم تتركه بقدر الله إلى قدر الله» [(٢)]؟ «وفيه دليل على أن الخلق يجرون في قدر الله وعلمه وأن أحدا منهم أو شيئا لا يخرج عن حكمه وإرادته ومشيئته لا شريك له» [(٣)]، هذا المعنى يشرحه حديث آخر، فقد سُئل عليه السلام: «أَرَأَيْتَ دَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ ورُقىً نَسْتَرْقِي بِهَا وَأَشْيَاءَ نَفْعَلُهَا هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [(٤)].

(١) انظر: معالم السنن [وهو شرح سنن أبي داود]: أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي: المطبعة العلمية– حلب ط: ١، ١٣٥١هـ– ١٩٣٢م: ٢٩٩/١، وشرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط– محمد زهير الشاويش: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م: ٢٥٥/٥، وشرح سنن أبي داود: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري: مكتبة الرشد– الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م: ٢٢/٦.

(٢) صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب العلم، بَاب مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ حديث رقم(٥٧٢٩): ٣٦٦/١٤، وصحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها (٢٢١٩).

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري:٨/ ٣٦٩.

(٤) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر– أيضا – بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– المملكة العربية السعودية، ط: ٢، ١٤٢٢هـ:١/ ٨٦، والتعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: محمد بن =

وممن قال بانتقال العدوى بالمخالطة سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله تعالى– في فتاويه عند تعليقه على حديث: «فر من المجذوم فرارك من الأسد» بقوله: «وذلك لأن المخالطة له قد تسبب انتقال المرض منه إلى غيره» (١).

وإلى هذا أشار الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله– حيث قال: «وقيل إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة كالكوليرا وغيرها وهذا أقرب فإن هذا إن لم يكن داخلا في اللفظ فهو داخل في المعنى كل وباء عام ينتشر بسرعة فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء وإذا وقع وأنتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون منها فراراً من قدر الله لو فررتم فإنكم مُدَركون لا محالة» (٢).

وممن يرى كذلك بانتقال العدوى بواسطة الملامسة الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى– حيث يقول: «هذا دليل واضح على أن النبي –عليه السلام– كان يرى أن الجذام مرض معد، ولذلك اتخذ السبب في عدم انتقال المرض إليه من المجذوم، وليس ينافي هذا التوكل على الله تعالى كما أشار عمر –

=

حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني: دار باوزير للنشر والتوزيع، جدة– المملكة العربية السعودية، طبعة:١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م:٨/ ٤٥٦، أخرجه الترمذي؛ كتاب القَدَر، باب: ما جاء لا تردّ الرقى ولا الدواء من قَدَر الله شيئًا، برقم (٢١٤٨) ، عن أبي خزامة بن يعمُر رضي الله عنه. وأخرجه أيضًا: في كتاب الطب، باب: ما جاء في الرقى والأدوية، برقم (٢٠٦٥)، عنه أيضًا، وقال: (هذا حديث حسن صحيح). والاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي: تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة– بيروت، ط:١، ١٤٠١هـ:١/ ١٤١.

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر: ٢٥/٩٠.

(٢) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد ابن العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ:٦/ ٥٦٩.

رضي الله عنه-، وقد عزم على أن لا يدخل الأرض الموبوءة: «نفر من قدر الله، إلى قدر الله»، وقد تأول بعضهم هذا الحديث تأويلاً بعيداً فلا يلتفت إليه فإنما حملهم عليه حديث جابر أن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- أكل مع مجذوم وقال: «كل بسم الله ثقةً بالله وتوكلاً عليه»[(١)(٢)].

وقياساً على ذلك ما خَلُصَ إليه عبد الرحمن بن القاسم بقوله: «فأخبر أن ذلك كله بقضاء الله وقدره، ولكن العبد مأمور باتقاء الشر إذا كان في عافية، فكما أنه يؤمر ألا يلقي نفسه في الماء، وفي النار، فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم، فإن هذه أسباب للمرض والتلف فالله سبحانه هو خالق الأسباب ومسبباتها، لا خالق غيره ولا مقدر غيره»[(٣)].

المطلب الثالث: التوفيق بين الأدلة

من خلال ما تقدم من أدلة تثبت انتقال الوباء بالعدوى وأخرى تنفي، نجد بأن هناك تبايناً واختلافاً عند العلماء في حديث النبي -عليه السلام-؛ «لا عدوى» هل هو ناسخ للأحاديث: مثل قوله -عليه السلام-: «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ» وحديث: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»؛ فمنهم من قال بالنسخ، ومنهم من نفى النسخ وجمع بينهما، ومنهم من أرجع العمل به إلى أن العدوى بيد الله- تعالى- وكلٌ له وجهة نظرٍ بحسب ما وصل إليه اجتهاده، وسيتم

(١) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، ط: ١، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م: ١١٣١/٣.

(٢) بأنه حديث ضعيف كما بينه في سلسلته الضعيفة برقم ١١٤٤.

(٣) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط: ٧، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وحاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي: ط:٣، ١٤٠٨هـ: ٢١٥.

عرض ما خلص إليه العلماء بموضوع العدوى وانتقالها:

القول الأول: القول "بالنسخ"[(١)] وبأن الأمر باجتناب المجذوم منسوخ؛ فقد رويَّ عن جمعٍ من الصحابة؛ منهم عائشة وعمر وابن عمر وابن عباس – رضي الله عنهم– "وعيسى بن دينار من المالكية"[(٢)] وغيرهم؛ فعائشة –رضي الله تعالى عنها– وقد سألتها امرأة عن قوله –عليه السلام– «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»، في الفرار منه، «فقالت: كلا والله، ولكن رسول الله –عليه السلام– قال: «لَا عَدْوَى..... فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ»، وقد كان لنا مولى أصابه ذلك، فكان يأكل في صحافي ويشرب في أقداحي، وينام على فراشي»[(٣)].

وإن دل هذا فإنما يدل على أن عائشة –رضي الله عنها– ما انكرت قوله –عليه السلام– «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ»، بل ذهبت إلى نسخه[(٤)] بقوله –عليه السلام–: «لَا عَدْوَى»، وبفعل الصحابة –رضوان الله عليهم– في أكلهم وتعاملهم مع المجذوم.

---

(١) فحقيقة النسخ الرفع والإزالة يمكن الرفع من غير بدل، انظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م: ١/٢٥٠.

(٢) عيسى بن دينار الطليطلي: تفقه بابن القاسم، جمع الفقه والزهد. صلى أربعين سنة الصبح بوضوء العتمة، وشيعه ابن القاسم فراسخ عند انصرافه عنه فعوتب في ذلك فقال: تلومونني أن شيعت رجلاً لم يخلف بعده أفقه منه؟ انظر: طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، المحقق: إحسان عباس: دار الرائد العربي، بيروت– لبنان: ط: ١، ١٩٧٠م: ١٦١.

(٣) انظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي: دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م: (كتاب البيعة)– ١٩ – (بيعة من به عاهة): ٣٢/ ٢٦٩، و الطبري في تهذيب الآثار ص ٣٠ مسند على، ابن حجر في الفتح، وقد سكت عنه ١٠/ ١٣٠ ك الطب، ب الجذام..

(٤) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م:٧/ ١٦٣.

قَالَ القاضي عِياض رحمه الله تعالى: اختلفت الآثار فِي المجذُوم، قَالَ: فذهب عُمر –رضى الله عنه– وجماعة منْ السلف إِلى الأكل معهُ، ورأوا أن الأمر بِاجتِنابهِ مَنْسُوخ (١).

وممن قال بالنسخ كذلك إضافة لما تقدم عيسى بن دينار من المالكية في شرحه لقول النبي –عليه السلام– «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، فالنهي هنا عن دخول الماشية المصابة على الماشية الصحيحة حتى لا تُمرض، «ومعناه: النهي عن أن يأتي الرجل بإبله، أو غنمه الجربة فيحل بها على ماشية صحيحة فيؤذيه بذلك قال: ولكنه عندي منسوخ بقوله –عليه السلام–: لَا عَدْوَى» (٢).

وفي رواية: أن أبا هريرة كان يحدث بحديث «لَا عَدْوَى»، ويحدث عن النبي –عليه وسلم– أيضا أنه قال: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، ثم إن أبا هريرة اقتصر على رواية حديث «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، وأمسك عن حديث «لَا عَدْوَى»، فراجعوه فيه وقالوا له: إنا سمعناك تحدثه فأبى أن يعترف به، قال أبو سلمة الراوي عن أبى هريرة: «فلا أدرى أنسي أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر» (٣).

وعليه فحديث «لَا عَدْوَى»، ثبت من غير طريق أبي هريرة، «فصح عن عائشة وابن عمر وسعد بن أبي وقاص وجابر وغيرهم، فلا معنى لدعوى كونه معلولا، والله أعلم» (٤).

وذهب بعضهم إلى أن حديث: «لَا عَدْوَى»، ناسخ لحديث: «لا يُورِدُ

(١) شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، مصدر سابق: ٤٢٢/٤٠.

(٢) المنتقى شرح الموطأ: مرجع سابق:٢٦٤/٧.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٣٩٢، ط: ٢: ٢١٣/١٤.

(٤) فتح الباري، مصدر سابق:١٥٩/١٠.

مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، «ولا يصح هذا إذ يتوقف على العلم بسبق التاريخ ولا سبيل إليه، وأيضًا إنما يصار إلى النسخ إذا لم يمكن الجمع»[(١)].

وحكى المازري، والقاضي عياض عن بعض العلماء أن حديث: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، منسوخ بحديث «لَا عَدْوَى»، وهذا غلط لوجهين:

«أحدهما: أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين، ولم يتعذر، بل قد جمعنا بينهما. **والثاني:** أنه يشترط فيه معرفة التاريخ، وتأخر الناسخ، وليس ذلك موجودا هنا»[(٢)].

والذي عليه القول بأنه لا يصار إلى النسخ إلا عند تعذر الجمع بين الأحاديث التي قد يُفهم منها التعارض أو معرفة أيهما السابق وأيهما اللاحق وهذا سيتبين من خلال القول الثاني.

القول الثاني: الأخذ بحديث «لَا عَدْوَى»، وعدم نسخه مع إمكانية الجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى التي قد يُفهم منها التعارض؛ كحديث «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»، والعمل بظاهره فقد تبين عند جمعٍ من العلماء أنه لا حاجة للقول بالنسخ إلا إذا تعذر الجمع بينهما، وهنا يجوز الجمع بينهما دون معارضة أو نسخِ أحدهما للأخر، والأمر باجتناب المجذوم والفرار منه مبنيٌ على الاحتياط والاستحباب لا للوجوب وعلى جواز الأكل مع المجذوم بفعل الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم– لبيان الجواز؛ «فالصحيح الذي قاله الأكثرون ويتعين المصير إليه أنه لا نسخ بل يجب الجمع بين الحديثين وحمل الأمر باجتنابه والفرار منه على

(١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م:٩/ ٣٠٠..

(٢) مشارق الأنوار الوهاجة، مصدر سابق: ٥٤٧/٢.

الاستحباب والاحتياط لا للوجوب وأما الأكل معه ففعله لبيان الجواز والله أعلم»[1].

ولا يُمكن أن يُحكم على حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– «لَا عَدْوَى»، بأنه منسوخ، لروايته عن عدد من الصحابة –رضوان الله تعالى عنهم– وفي هذا فقد بين الإمام ابن حجر بأن العدد الغفير من الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم– قد رووا الحديث ولا عبرة لمن شكك في الحديث أو قال بنسخه، فـ «قد اتفق مع أبى هريرة سعد بن أبى وقاص و جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك وعمر بن سلم –رضي الله تعالى عنهم– على روايتهم عن النبي –عليه السلام– قوله: «لَا عَدْوَى»، وحديث أبى هريرة –رضي الله عنه– محفوظ عنه بلا شك من رواية أوثق أصحابه وأحفظهم أبى سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن سيرين وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة والحارث بن أبى ذئاب ولم يتفرد أبو هريرة –رضي الله عنه– بروايته عن النبي –عليه السلام– بل رواه معه من الصحابة –رضوان الله عليهم– من ذكرناه وقوله: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»، صحيح أيضاً ثابت عنه –عليه السلام– فالحديثان صحيحان ولا نسخ تعارض بينهما بحمد الله بل كل منهما له وجه»[2].

وردَّ القاضي أبو الوليد على قول عيسى بن دينار القائل بالنسخ؛ «بأنه فيه نظر؛ بقوله: «لَا عَدْوَى»، إن كان بمَعْنَى الخَبَرِ والتَّكذيب بقول من يعتقد

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ:٢٢٨/١٤، وتحفة الأحوذي، مصدر سابق:٥/ ٤٣٩، و«ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، مرجع سابق: ٤٢٢/٤٠، ونيل الأوطار، مرجع سابق: ٥٠.

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال)، منظمة المؤتمر الإسلامي– مجمع الفقه الإسلامي–جدة – مطبوعات المجمع، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع: ٣/ ١٥٧٥.

العدوى، فلا يكون ناسخًا. وإن كان بمعنى النّهي، يريد: ألَّا تكرهوا دخول البعير الجُرْبِ بين إبِلكم غير الجَرِبَةِ، ولا تمتنعوا ذلك ولا تمنعوا منه؛ فإنّا لا نعلم أيّهما قال أوّلًا. وإن تعلّقنا بالظّاهر فقوله –صلّى الله عليه وسلم–: «لَا عَدْوَى»، ورد في أوّل الحديث، فمحال أن يكون ناسخًا لما وردَ بعدَهُ، أو لِمَا لا يُدْرَى ورد قبله أو بعده؛ لأنّ النّاسخ إنّما يكون ناسخًا لحُكمٍ قد ثبت قبلَهُ»[(١)].

كما أنه يُمكن حمل الخطاب في فعل وقول النبي –عليه السلام– على حالتين مختلفتين، فإذا كان قوي اليقين صحيح التوكل مستطيعاً لمدافعة نفسه عن اعتقاد العدوى؛ كان في حقه قوله –عليه السلام– «لَا عَدْوَى»، أما إن كان ضعيف الإيمان والتوكل لا يستطيع أن يدافع عن نفسه اعتقاد العدوى «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»، كان في حقه قوله –عليه السلام– «فحمل الخطاب بالنفي والإثبات على حالتين مختلفتين فحيث جاء «لَا عَدْوَى»، كان المخاطب بذلك من قوي يقينه وصح توكله بحيث يستطيع أن يدفع عن نفسه اعتقاد العدوى، وحيث جاء «وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»، كان المخاطب بذلك من ضعف يقينه ولم يتمكن من تمام التوكل فلا يكون له قوة على دفع اعتقاد العدوى فأريد بذلك سد باب اعتقاد العدوى عنه بأن لا يباشر ما يكون سببا لإثباتها...»[(٢)].

وبمثل هذا يمكن الجمع بينهما كذلك من قوله –عليه السلام–«وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»، وفعل الصحابة –رضوان الله تعالى عنهم– في مجالستهم للجذامى وأكلهم معهم ومن بهم أمرض معدية؛ إلى قوة اليقين

(١) انظر: اتباع مناهج أهل السنن والآثار.. شرح سواطع الأنوار لمعرفة عقيدة سيد الأبرار: علي محمد سلمان العبيدي: ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م: ١٥٥، والمسالك في شرح موطأ مالك، مرجع سابق: ٤٦٩/٧.

(٢) انظر: فتح الباري، مصدر سابق:١٦٠/١٠، وفتح المنعم، مرجع سابق: ٦٣١/٨..

وصدق التوكل على الله تعالى، كأبي بكرٍ وابن عباسٍ وسلمان الفارسي وعبدالله بن عمر –رضي الله تعالى عنهم– عندما أكل مع المجذوم حتى إنه كان يضع يده مكان يد المجذوم: فكان «يَأْكُلُ مَعَ مَجْذُومٍ، فَجَعَلَ يَضَعُ يَدَهُ مَوْضِعَ يَدِ الْمَجْذُومِ» (١).

والخلاصة مما سبق يتبين للباحث بأن الجمع بين الأحاديث التي يُفهم منها التعارض في موضوع الوباء ممكن، وليس هناك نسخٌ لحديث «لَا عَدْوَى»، كما قد يتوهم البعض، بل الجمع بين ظاهرٌ يدل عليه ما سبق من أدلة وأقوالٍ ذكرت في هذا القول أو في القول الأول الذي سبق.

القول الثالث: إن هذه الأمراض والعِلل لا تحدث من ذاتها بل بإرادة الله تعالى؛ فقد كان من هدِّيه –عليه السلام– تحذير أمته من الأسباب التي تؤدي إلى الشرك، وتؤثر في التوحيد أو تُوقع بالطيرة، ففي قوله: «لا يُورِدُ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ» ليس إثبات العدوى؛ بل لأن الصحاح لو مرضت بتقدير الله تعالى ربما وقع في نفس صاحبها أن ذلك من العدوى فيفتتن ويتشكك في ذلك فأمر باجتنابه» (٢)، ولذلك بَيَّنَ –عليه السلام– بأن كل ما يحدث للإنسان هو بأمر الله تعالى لا بتأثير الأشياء بطبعها.

فالعرب في الجاهلية يعتقدون بأن الأمراض تنتقل بالعدوى بطبعها، من دون اسناد أي شيءٍ منها لله تعالى، فأراد النبي عليه السلام– ابطال اعتقادهم بذلك فقال: «لَا عَدْوَى»، أي إن العدوى لا تؤثر بذاتها بل يكون تأثيرها بإرادة

(١) انظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد– الرياض، ط:١– (كتاب العقيقة في العقيقة من رآها)– الأكل مع المجذوم، ك (حديث رقم ٢٤٥٣٨: ١٤٢/٥)، و (حديث ٢٣٣/٢٥٠١١:٨) و(حديث رقم٢٥٠٠٧: ٢٣٢/٨)، و(حديث رقم ٢٤٥٣٣، ١٢٠/٥ وسنده صحيح)، و(حديث رقم٣٤٦٦١، ١٢٠/٧ وسنده صحيح).

(٢) فتح الباري، مصدر سابق: ١٦١/١٠، وفتح المنعم، مصدر سابق: ٦٣٠/٨.

من الله سبحانه تعالى، ولا يوجد شيءٌ يُعدي بذاته، فالله –تعالى– هو الذي بيده الأسباب والمسببات، مع نهيه –عليه السلام– من ناحية أخرى عن القرب من المجذوم؛ حتى يُعلِمُهم بأن هذه من الأسباب التي أجرها الله تعالى بالعادة لأنها تفضي إلى مسبباتها، فأثبت الأسباب بنهيه، وبين بأنها لا تستقل بفعلها، بل هي من الله تعالى الذي إن شاء سلبها القوة فلا تأثير لها، وإن شاء جعل لها قوة فأبقاها، فكان لها ذلك التأثير.

«فالعدوى في الحقيقة من الأسباب الظاهرة التي لا تؤثر بطبعها، فإنه قد يتخلف حدوث المرض مع المخالطة، كما يشاهد ذلك كثيراً، وهذا دليل على أن الميكروب لا يؤثر في السليم بنفسه ولا يتمكن من الدخول إلى جسمه وإصابته إلا بإذن الله؛ وهو معنى قوله: عليه السلام: «لَا عَدْوَى»[(١)].

فكل شيءٍ يحدث بإذن الله تعالى فقط وهو الذي يفعل الأشياء كما يريد، فبأمره وحده تنتقل الأمراض والأوبئة، وهو المتحكم بالكون وحدة، فقوله: عليه السلام: «لَا عَدْوَى»: «فمعناه أنه لا يعدي شيء شيئا ولا يعدي سقيم صحيحاً والله يفعل ما يشاء لا شيء إلا ما شاء»[(٢)].

وفي ردّه –عليه السلام– على الأعرابي عندما قال: يا رسول الله البعير يكون به الجرب، فتَجرَب به الإبل؛ «أي الذي أجرب تلك الإبل هو تقدير الله سبحانه وتعالى عليها أن تَجْرَب، لا الإعداء، ثم قال مؤكدًا هذا الردّ، ومبينًا له أتم بيان «فَمَنْ أَجْرَبَ الْأَوَّلَ»؛ أي إذا كان جَربها حصل بالإعداء، فمن الذي أعدى البعير الأول»[(٣)].

والمعنى من ذلك بأن الذي أوصل العدوى إلى الثاني والثالث وهكذا ليس

(١) مشارق الأنوار الوهاجة، مصدر سابق: ٢/٥٤٤.

(٢) الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م: ٨/ ٤٢٢.

(٣) مشارق الأنوار الوهاجة، مصدر سابق: ٢/٥٤٤.

ملاصقة بعضها ببعض، ولو كان الأمر كما زعمتم فمن أعدى الأول؟؛ إنما هو أولاً وأخراً بتقدير الله –تعالى– قال النوويّ: «معناه أن البعير الأول الذي جرِبَ من أجربه، أي وأنتم تعلمون، وتعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة لبعير أجرب، فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جَرِب بفعل الله تعالى وإرادته، لا بعدوى تُعْدِي بطبعها، ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يَجْرَب الأول؛ لعدم المعدِي، ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم في العدوى بطبعها. انتهى» (١).

وبمثل هذا قال في "الفتح": هو جواب في غاية البلاغة والرَّشَاقة، «وحاصله من أين جاء الجرب الأول للذي أعدى بزعمهم؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل، أو سبب آخر، فليُفصَحْ به، فإن أُجيب بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدّعَى، وهو أن الذي فعل الجميع هو الخالق القادر على كلّ شيء، وهو الله سبحانه وتعالى فإذا جاز في الأول جاز في غيره لا سيما والدليل قائم على أن لا مؤثر في الوجود إلا الله تعالى». انتهى (٢).

وبمثله قال القرطبيّ: «معنى ذلك أن البعير الأجرب الذي أجرب هذه الصحاح –على زعمهم– من أين جاءه الجرب؟ أمن بعير آخر؟ فيلزم التسلسل، أو من سبب غير البعير؟ فهو الذي فعل الجرب في الأول والثاني، وهو الله تعالى الخالق لكل شيء، والقادر على كلّ شيء» (٣).

والإمام الطيبي جاء بفائدة لغوية غاية في الروعة بقوله: «وإنما أتى "بمن"، والظاهر أن يقال: فما أعدى الأول ؛ ليجاب بقوله: الله تعالى أي الله

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق: ٢١٧/١٤.

(٢) انظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط:٢: ١٤٠١هـ– ١٩٨١م: ٩/٢١، والمنهاج شرح صحيح مسلم، مصدر سابق: ١٤/ ٢١٧، وفتح الباري، مصدر سابق: ٢٤٢/١٠.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو– أحمد محمد السيد– يوسف علي بديوي– محمود إبراهيم بزال: (دار ابن كثير، دمشق– بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق– بيروت)، ط:١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م: ٥/ ٦٢١.

أعدى لا غيره، وذكر أعدى للمشاكلة والازدواج، كما في قوله: "كما تدين تدان" يعني، وكان الظاهر أن يقول: فمن أعطى تلك العلة؟».[١]

والدكتور لاشين في تعليقه على شرح مسلم عند شرحه لحديث النبي –عليه السلام–: «لا يورد ممرض على مصح» فقالوا: «بإن الله تعالى شاءت حكمته أن يخلق مرضاً في البعير السليم مشبهاً مرض المريض عند مخالطة الأجرب للصحيح، من غير تأثير لهذه المخالطة، فالفاعل المؤثر في الكون كله هو الله تعالى وحده».[٢]

وقال ابن الصلاح: «ووجه الجمع أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، لكن الله سبحانه جعل مخالطة المريض للصحيح سببا لإعدائه مرضه، ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب».[٣]

وقد يكون النهي من باب العمل على سدِّ الذرائع؛ فإن نفي العدوى باق على عمومه فصح عنه –عليه السلام– قوله: «لا يعدي شيء شيئا» لمن سأله عن انتقال العدوى بين الإبل الصحيحة بعد مخالطتها للإبل المصابة فتصاب بالجرب؛ حيث كان رده عليه فقال: «فمن أعدى الأول؟»، «فقال: وأما الأمر بالفرار من المجذوم فمن باب سد الذرائع لئلا يتفق للشخص الذي يخالطه شيء من ذلك، بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى المنفية، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته، فيعتقد صحة العدوى، فيقع في الحرج فأمر بتجنبه حسما للمادة».[٤]

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة–الرياض)، ط: ١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م:٩/ ٢٩٨٠.

(٢) فتح المنعم، مصدر سابق: ٦٢٩/٨.

(٣) نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي: دار الحديث، مصر، ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م: ٢٢١/٧.

(٤) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المحقق: المرتضي الزين أحمد: مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١، ١٩٩٩م.

فالحرج هو: «مخالفة النص "فأمر بتجنبه حسماً للمادة"، وهذا ما يراه الحافظ ابن حجر. انتهى»[(١)].

وهذا وإن دلَّ فإنه يدل على بيان الجواز –أي المخالطة– بالنظر إلى فِعْلِهِ –عليه السلام– مرة بالجواز ومرة بالمنع، حتى يعتقد المسلم بأن ما يُصاب به من وباءٍ وعلةٍ ليس بتأثير الوباء أو العلة فقط؛ وإنما بقدرة الله تعالى وعلمه، «ولذلك فهو محمول على بيان الجواز أو لئلا يقع شيء منه بِخَلق الله فينسب إلى الإعِداء بالطبع ليقع في محذور اعتقاد التأثير لغير الله»[(٢)].

فالمقصود هو نفي العدوى بالمخالطة واصابة الصحيح ناشئاً عن تقدير الله وحكمه، وليس بالمخالطة بين المصاب والصحيح، وبهذا يتضح معنى نفي العدوى في حديث أبي هريرة «لا عدوى ولا طِيَرَةَ»[(٣)].

وختاماً: فإن النصوص التي يُفهم منها عدم مخالطة أصحاب العِلل والأمراض مع جمعها مع النصوص التي تُبين إمكانية المخالطة والإصابة لا تعارض بينها، بل نجد التوافق بينها من حيث اعتقاد أن المصاب أو صاحب العِلة لا يُعدي لذاته؛ بل كل ذلك بقضاء الله وقدره وإرادته، «فإنما هو سبب التوكل على الله والثقة به الذي هو من أعظم الأسباب التي يدفع بها المكروه والمحذور تعليما منه للأمة دفع الأسباب المكروهة بما هو أقوى منها وإعلاما بأن الضرر والنفع بيد الله عز و جل فإن شاء أن يضر عبده ضره وإن شاء أن يصرف عنه الضر صرفه»[(٤)].

---

(١) شرح نخبة الفكر، مؤلف الأصل: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير: ١/٥.

(٢) مرقاة المفاتيح، مرجع سابق: ١٧١١/٤ برقم: ٢٤٧٠

(٣) سبق تخريجه.

(٤) – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: دار الكتب العلمية– بيروت: ٢٧٢/٢.

ولكن المطلوب منَّا أخذ الاحتياطات اللازمة التي تقضي بعدم مخالطة أصحاب الأمراض المعدية، حتى لا يظن الصحيح أو مَن أُصيب بالوباء كان بسبب مخالطته للمصاب لا بقضاء الله تعالى وقدره، فيقع في الشك الذي قد يؤدي إلى سوء الظن بالله من خلال نسبة الوباء إلى العدوى لا إلى قضاء الله وقدره.

المَطْلَبُ الرابع: الحَجْرُ الصِّحِّي فِي الإِسْلَام:

الحجر الصحي: «هو عزل أشخاص بعينهم وأماكن أو حيوانات قد تحمل خطر العدوى. وتتوقف مدة الحجر الصحي على الوقت الضروري لتوفير الحماية من مواجهة الأمراض الوبائية» (١).

والمحجر الصحي: «هو الذي يُعْزل فيه المصابون بالداء» (٢).

والطريقة المتبعة في الحجر الصحي هي؛ المنع من الخروج من الأرض التي وقع فيها الوباء–الموبوءة–، وكذلك بالمقابل القيام على مَنْعِ الناس من الدخول إليها حماية لهم، وهناك أحاديث نبوية واضحة وصريحة في الحجر الصحي، كقوله –عليه السلام: «إذا سمعتم به [الطاعون] بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»(٣).

وهذا يعتبر تأسيساً صريحاً لمشروعية الحجر الصحي وأصله.

ومن خلال دراسة سيرة الرسول–عليه السلام– نرى كيف وضع الإطار السليم والصحيح في كيفية السيطرة على انتشار الأوبئة التي قد تنتقل بالعدوى عن الملامسة أو المخالطة أو غيرها من الطرق التي تحتمل نقل بعض الأوبئة

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية (٨٨/٩).

(٢) الموسوعة العربية العالمية، مج٩، الحجر الصحي (ص٨٨).

(٣) سبق تخريجه

الخطيرة من المصاب إلى السليم، فمن الطرق التي استعملها النبي–عليه السلام– في الوقاية من انتشار الوباء ما يُسمى "التوجيه العملي": كعدم المصافحة عند المبايعة أو الملاقاة– حتى لا تنتقل العدوى– مع المصاب بالأمراض المعدية؛ مثل قوله للمجذوم الذي جاء يبايعه: «إنا قد بايعناك فارجع»[(١)].

كما أن النبي –عليه السلام– نهى عن دخول الأرض التي يقع بها مرض وبائي، بل وينهى كذلك عن الخروج من تلك الأرض إذا وجِدَّ فيها مثل هذه الأمراض الذي تنتقل من شخص لشخصٍ أخر عبر المخالطة والملامسة؛ كقوله –عليه السلام– «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»[(٢)].

والصحابة –رضوان الله عليهم– استمروا في العمل بالوقاية وتوجيه المصاب بالأمراض المعدية إلى اعتزال الناس، فقد مرَّ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت، فقال لها: «يا أمة الله! لا تؤذِ الناس! لو جلست في بيتك!»[(٣)]، فالمتتبع لفعل أمير المؤمنين –رضي الله عنه– يدل بما لا يدع مجالاً للشك من القيام على عزل من ثبتت أصابته بتلك الأوبئة والأمراض المعدية اختلاطهم بالناس وعدم التسبب بإصابتهم بهذه الأمراض المعدية، «وفي هذا الحديث من الفقه الحكم بأن يحال بين المجذومين وبين اختلاطهم بالناس لما في ذلك من الأذى لهم؛ وأذى المؤمن والجار لا يحل، وإذا كان آكل الثوم يؤمر باجتناب المسجد وكان في عهد

(١) الموسوعة العربية العالمية، مج٩، الحجر الصحي (ص٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (١/) ١١٥/١، وأخرجه مسلم (٢٤٠٤) (٣٠).

(٣) أخرجه مالك في الموطأ في الحج. ٣/ ٦٢٥– ١٦٠٣، رجاله ثقات – المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: بلوغ المرام – الصفحة أو الرقم: ٣٠١– مسند الصحابة في الكتب التسعة، ٢٣١/٢٧.

رسول الله –عليه السلام– ربما أخرج إلى البقيع فما ظنك بالجذام وهو عند بعض الناس يعدي وعند جميعهم يؤذي!»[(١)].

والعلماء رحمهم الله تعالى أكدوا على ما يفيد الحجر الصحي عند وجود الحاجة إلى ذلك، كالأمراض التي تُسبب العدوى وانتقال الوباء إلى الأخرين، ووجوب عدم الخروج من مكان العزل إلا للضرورة القصوى؛ فابن عبد البر حافظ المغرب قال: «لا يحل لأحد أن يفر من أرض نزل فيها إذا كان من ساكنيها ولا أن يقدم عليها إذا كان خارجاً عن الأرض التي نزل بها»[(٢)]، واتفقوا على أنه يجوز الخروج لعلاج الناس ومساعدتهم، والمنع لمن هو مصدر في إلحاق الأذى بالناس من خلال مشاركتهم في العبادات، «وكذلك يمنع المجذوم من المسجد والدخول بين الناس»[(٣)].

ولما كان السلف –رحمهم الله تعالى– يُعلمون الناس مشروعية الحجر الصحي، فهم لم يهملوا الجانب الوقائي الذي حث عليه الشرع الحنيف ووجوب الامتثال له، من حيث استعمال وسائل الوقاية المتوفرة الأخرى من هذه الأوبئة والأمراض؛ كالطهارة والنظافة الشخصية، وإسباغ الوضوء وما يتبعها من طهارة البدن والمكان، وهي واجبة على كل المسلم ومسلمة في كل يوم وليلة يؤديها من فرائض وواجبات، وتكرار ذلك دليل على الإيمان والصحة.

سُئل الدكتور (جون لارسن) من قِبل هيئة الإعجاز العلمي: «إذا كنتَ حاكماً على مدينة، وأُصيبت تلك المدينة بمرض وبائي خطير؛ أو ما يُسمى بالطاعون؛ فماذا تفعل يا دكتور؟ قال: سآتي بالجنود، وأضرب حصاراً على المدينة؛ لمنع الدخول إليها، والخروج منها.

---

(١) انظر: الاستذكار (٤٠٧/٤).

(٢) انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١١١/٦).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال، كتاب الطب– باب الجذام: (٤١٢/٩).

قيل له: أمّا أن تمنع الدخول فقد علمناه، ولكن لماذا تمنع الخروج منها؟

قال: لأن الدراسات في الفترة المتأخرة كشفت لنا أنه عندما يكون الطاعون منتشراً في مدينة من المدن، أو منطقة من المناطق؛ فإن عدد الذين تظهر عليهم أعراض الوباء تتراوح نسبتهم (ما بين ١٠ – ٣٠ %).

قيل له: والباقون من سكان المدينة ما بالهم؟

قال: هؤلاء الباقون يحملون الجرثومة في أجسادهم، لكن جهاز المناعة عندهم يتغلب على الجراثيم، فتبقى في الجسم، ولكنها لا تضره، فإذا بقي هذا الصحيح في البلدة التي فيها الطاعون فلا خوف عليه، لأنه ملقَّحٌ، ولأن عنده مقاومة من جهاز المناعة تدفع عنه الوباء.

أما لو خرج من هذه المدينة– أو البلدة– فإنه يخرج حاملاً لهذه الجرثومة، فينقل ذلك الوباء إلى مدينة جديدة، وقد ينشأ عن ذلك هلاك الملايين من البشر، بسبب خروج هذا المصاب.... اهـ»[(١)].

وإذا نظرنا لما تقوم به الدول من عمل حجر صحي على مواطنيها الذين أُصيبوا بهذا الوباء (كُوُرُوْنَا–(COVID–19)؛ نجد بأن الإسلام قد كان له السبق في الحجر الصحي؛ ووضع الخطوط الرئيسية التي لو طُبقت على مستوى العالم لما كان لهذا الوباء في الانتشار بهذه السرعة والقوة، ولأمكن احتواء هذا المرض والوباء القاتل بسرعة كبيرة، وتقليل الإصابات التي حدثت بنسبة كبيرة.

(١) مجلة الإعجاز العلمي (العدد الرابع)، ملا خاطر: خليل بن إبراهيم ملا خاطر، السنة النبوية وحي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ٧٠.

الخَاتِمَةُ:

وبعد أن منَّ الله عليَّ في إتمام البحث فلا يسعني إلا أن أحمد الله أولاً وآخراً على تيسير ذلك كله . كما وأسأله- تعالى- العفو والمغفرة إن كان قد حصل خطأ أو تقصير مني، وألخص أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابتي لهذا البحث فيما يلي:

١- تمَّ تعريف مجموعة من المفردات المتعلقة بموضوع البحث- كالوباء وبعض المصطلحات المتعلقة بها.

٢- تمَّ البحث في أصل الوباء، والحكمة من هذه الأوبئة التي تُصيب الإنسان بعامة والمسلم بخاصة.

٣- بينَّا موقف المسلم من هذا الابتلاء، والتسليم التام لقضاء الله، وأن التسليم لا يعني نهائياً ألا يتداوى المسلم بل يجب عليه البحث عن العلاج المناسب.

٤- يجب على المسلم في حال وجوده في مكان فيه مرض معدٍ عدم الخروج منه أو الدخول إليه حتى لا ينقل العدوى إلى غيره من الأصحاء.

٥- العمل على جمع الأدلة الشرعية التي قد يُفهم منها التعارض فيما يخص انتقال الوباء بالعدوى والنصوص التي تبين عدم انتقالها بالعدوى، والتوفيق بينها.

٥- بيان موقف الإسلام مما طُبق في بعض البلاد فيما يُسمى في وقتنا الحاضر- بالحجر الصحي-، وكيف أن الإسلام قد سبق المنظمات العالمية الصحية في التحذير من المخالطة والملامسة في حال وقوع مثل هذه الأمراض الأوبئة المعدية.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فِهْرِسُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِع

١. القرآن الكريم

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٣. التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين: دار الشروق، ط: ١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م :

i. https://www.aljazeera.net/encyclopedia/encyclopedia-healthmedicine/ 2014/8/10/%D8% A7% D9%84%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%A1.

٥. الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، ابْن نُجَيْمٍ: الشَّيْخ زَيْنُ الْعَابِدِيْنَ بْنِ إِبْرَاهِيْمِ، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م:

٧. الأدب المفرد، البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩-١٩٨٩.

٨. الأسماء والصفات، البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٩. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
١٠. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.
١١. التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
١٢. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي الحنفي، مؤلف التعليقات الحسان: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني: دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، طبعة:١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م:
١٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: ١، (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)، (١٤١٤هـ = ١٩٩٣م) .
١٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث: دار النوادر، دمشق- سوريا، ط: ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م :
١٥. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م:

١٦. الجامع الكبير- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، المحقق: بشار عواد معروف: دار الغرب الإسلامي – بيروت: ١٩٩٨م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: ٢، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
١٨. السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م
١٩. السلسلة الصحيحة الكاملة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني.
٢٠. السلسلة الضعيفة، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، لصاحبها سعد بن عبد الرحمن الراشد – الرياض.
٢١. العين للخليل (محص) -تحقيق: مهدي المخزومي وزميله- (٣/ ١٢٧). وانظر: مختار الصحاح، زين الدين الرازي: (محص)، عناية: د/ عبد الحميد هنداوي، دار البشير – الشارقة.
٢٢. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط:٢: ١٤٠١هـ- ١٩٨١م:
٢٣. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني الشافعي ثم الحنفي، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م:
٢٤. المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة أي :

٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط: ٢، ١٣٩٢هـ:
٢٦. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط: ١، مطابع دار الصفوة– مصر:
٢٧. الميسر في شرح مصابيح السنة: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط: ٢، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨هـ:
٢٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، المكتبة العلمية– بيروت، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي:
٢٩. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، المحقق: المرتضي الزين أحمد: مكتبة الرشد – الرياض، ط: ١، ١٩٩٩م:
٣٠. انظر موقع منظمة الصحة العالمية على الشبكة العنكبوتية:
٣١. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، المحق خرج أحاديثه: مصطفي بن سعيد إيتيم: محمد حامد الفقي، دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٣٢هـ .
٣٢. أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية، حسام حسن حسني أبو حماد، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠١٦– ١٤٣٧هـ.
٣٣. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.
٣٤. أفلا تتفكرون، عبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة للنشر والتوزيع– الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.

٣٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ ٢٠٠٦م.
٣٦. تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية .
٣٧. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م:
٣٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، دار الكتب العلمية – بيروت :
٣٩. تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.
٤٠. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٤١. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفي المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: ١، ١٣٦٥ هـ، ١٩٤٦م.
٤٢. تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
٤٣. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المحقق: زهير الشاويش: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط: ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م :

٤٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١،١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م.
٤٥. رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٤٦. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٧. زاد المعاد في هَدْي خير العباد: ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط: ٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٤٨. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي .
٤٩. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة، ط: ٣، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م:
٥٠. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ للقاضي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: ١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م:
٥١. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، ضبطه وصححه: محمد عبد العزيز الخالدي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م :

٥٢. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض)، ط: ١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧

٥٣. شرح حديث جبريل في تعليم الدين، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١ ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م.

٥٤. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد ابن العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ .

٥٥. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»: محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي: دار آل بروم للنشر والتوزيع ط: ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م:

٥٦. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- السعودية، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٥٧. شرح نخبة الفكر، مؤلف الأصل: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

٥٨. شعب الإيمان، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: ١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٥٩. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدينا بن القيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٦٠. صحيح الجامع الصغير وزياداته المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفي: ١٤٢٠هـ) الناشر: المكتب الإسلامي.

٦١. ضعيف الجامع، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي.
٦٢. طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، المحقق: إحسان عباس: دار الرائد العربي، بيروت– لبنان: ط: ١، ١٩٧٠م
٦٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، ليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز :
٦٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.
٦٥. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط: ٧، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، وحاشية كتاب التوحيد: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي: ط:٣، ١٤٠٨هـ:
٦٦. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: ١، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م.
٦٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله عليه السلام وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة

(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم الغنوج محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

٦٨. لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي: دار المعارف: القاهرة:

٦٩. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

٧٠. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٧١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧٢. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، ابن موسى: محمد بن علي بن آدم، دار المغني، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م:

٧٣. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر: دار الفضيلة:

٧٤. معجم مقاييس اللغة معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٧٥. مفاتيح العلوم: محمد بن أحمد بن يوسف، أبو عبد الله، الكاتب البلخي الخوارزمي، المحقق: إبراهيم الإبياري: دار الكتاب العربي، ط:٢ :

٧٦. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: مركز

النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء– اليمن: ط: ١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م:

٧٧. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء– اليمن، ط: ١، ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م:

٧٨. نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي: دار الحديث، مصر، ط: ١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م:

٧٩. ومعجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م:

٨٠. –التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر، القاهرة.

٨١. –التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفي الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت دمشق، ١٤١٨هـ .

٨٢. –التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفي بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.

٨٣. –المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله عليه السلام: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

٨٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ابن عجيبة، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط: ١٤١٩هـ.

٨٥. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري:
٨٦. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط: ١: ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م، ط:٢: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م:
٨٧. المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري: دار الفكر- بيروت: بدون طبعة وبدون تاريخ:
٨٨. المسالك في شرح موطأ مالك: أبو بكر ابن العربي؛ محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي: المحقق: محمد بن الحسين السليماني عائشة بنت الحسين السليماني: أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير"
٨٩. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: ١، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م :
٩٠. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو- أحمد محمد السيد- يوسف علي بديوي- محمود إبراهيم بزال: (دار ابن كثير، دمشق- بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت)، ط:١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م:
٩١. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيد: دار الفكر – بيروت، ط:١/١٤١٤هـ :
٩٢. شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد ابن العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: ١، ١٤٢٦هـ:

٩٣. شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد– السعودية، الرياض، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م:
٩٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٩٥. مجلة الإعجاز العلمي (العدد الرابع)، ملا خاطر: خليل بن إبراهيم ملا خاطر، السنة النبوية وحي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٩٦. –السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠١م.
٩٧. الموطأ، مالك بن أنس، الموطأ، المحقق: محمد مصطفي الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط: ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م٠
٩٨. أحكام نقل الأمراض المعدية دراسة فقهية
٩٩. مجلة الإعجاز العلمي (العدد الرابع)، ملا خاطر: خليل بن إبراهيم ملا خاطر، السنة النبوية وحي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: ٧٠.
١٠٠. التعريفات، الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
١٠١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥م.

١٠٢. الكامل في الضعفاء، الجرجاني: عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد، دار الفكر- بيروت، ط: ٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م .
١٠٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ٣٤/١.
١٠٤. المستدرك على الصحيحين: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، دار التأصيل: ط: ١ ١٤٣٥ – ٢٠١٤م.
١٠٥. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية
١٠٦. المعجم الأوسط، الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
١٠٧. المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفي / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة
١٠٨. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، ط: ١، ١٤٣٣ هـ، ٢٠١٢ م.
١٠٩. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط: ١، ١٤١٢هـ.
١١٠. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط: ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
١١١. قصة الحضارة: وِل ديورَانت= ويليام جيمس ديورَانت: الدكتور محيي الدّين صَابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين: دار الجيل،

بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
١١٢. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن الخازن، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٥هـ.
١١٣. لسان العرب، محمد بن مكرم الأفريقي المصري دار صادر، بيروت، ط: ١
١١٤. مُصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، تحقيق: محمد عوامة.
١١٥. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت– صيدا، ط: ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
١١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفي: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
١١٧. مسند الشاميين، الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.
١١٨. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه، محمد بن علي بن آدم، دار المغني، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.
١١٩. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
١٢٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.